تفسير إبن كثير

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

يقول [االله] تعالى : وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالوا : (آمنا) أي : أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة ، غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية ، وليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغنم ، (وإذا خلوا إلى شياطينهم) يعني : وإذا انصرفوا وذهبوا وخلصوا إلى شياطينهم . فضمن (خلوا) معنى انصرفوا ؛ لتعديته ب " إلى " ، ليدل على الفعل المضمر والفعل الملفوظ به . ومنهم من قال : " إلى " هنا بمعنى " مع " ، والأول أحسن ، وعليه يدور كلام ابن جرير .وقال السدي عن أبي مالك : (خلوا) يعني : مضوا ، و (شياطينهم) يعني : سادتهم وكبراءهم ورؤساءهم من أحبار اليهود ورءوس المشركين والمنافقين .قال السدي في تفسيره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، عن ناس من أصحاب النبي صلى االله عليه وسلم : (وإذا خلوا إلى شياطينهم) يعني : هم رءوسهم من الكفر .وقال الضحاك عن ابن عباس :

وإذا خلوا إلى أصحابهم ، وهم شياطينهم .وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وإذا خلوا إلى شياطينهم) من يهود ، الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول .وقال مجاهد : (وإذا خلوا إلى شياطينهم) إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين .وقال قتادة : (وإذا خلوا إلى شياطينهم) قال : إلى رءوسهم ، وقادتهم في الشرك ، والشر .وبنحو ذلك فسره أبو مالك ، وأبو العالية والسدي ، والربيع بن أنس .قال ابن جرير : وشياطين كل شيء مردته ، وتكون الشياطين من الإنس والجن ، كما قال تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) [الأنعام : 112] .وفي المسند عن أبي ذر قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : نعوذ باالله من شياطين الإنس والجن . فقلت : يا رسول االله ، وللإنس شياطين ؟ قال : نعم .وقوله تعالى : (قالوا إنا معكم) قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أي : إنا على مثل ما أنتم عليه (إنما نحن مستهزئون) أي : إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم .وقال الضحاك ، عن ابن عباس : قالوا إنما نحن

مستهزئون ساخرون بأصحاب محمد صلى االله عليه وسلم .وكذلك قال الربيع بن أنس ، وقتادة .